دبلوماسية المساعدات الانسانية التركية تجاه السودان ٢٠٠٢- ٢٠١٦م (دراسة في أدوات القوى الناعمة وأبعاد التنمية المستدامة)

Turkish humanitarian aid towards Sudan 2002-2016

م .م بسام طلب حمد صالح الخالدي

Asset .Lect. Bassam Talab Hamed Salah Al-khaldi

مديرية تربية الأنبار

Anbar Education Directorate

E-mail: Bassamtalab888@gmail.com

07835101218

أ.د عادل محمد حسين العليان

Prof. Dr. Adel Mohammed Hussein Al-Olayan

جامعة سامراء – كلية التربية

Samarra University - College of Education

E-mail: adel19732014@gmail.com

الكلمات المفتاحية: المساعدات الانسانية ، دور تركيا ، وكالة (Tika) ، المساعدات الحكومية ، المساعدات الغير حكومية ، السودان .

Keywords: Humanitarian aid, Turkey's role, agency tika , governmental aid, non-governmental aid, Sudan .

الملخص

برزت تركيا كواحدة من الدول التي تنفذ معظم عمليات المساعدات الإنسانية في أفريقيا وآسيا، وخاصةً في الدول الإسلامية لسنوات عديدة، ومع ذلك، على مر الاعوام، اتجهت تركيا إلى اتباع سياسة خارجية نشطة، باستخدام المساعدات الإنسانية كأداة سياسية لترسيخ ادوارها في السياسة الخارجية التي اتبعتها بعد عام ٢٠٠٢م، تم وضع سياسات السياسة الخارجية التركية في جميع أنحاء العالم بشكل سلمي، وليس فقط في البلدان التي تحتاج إلى المساعدة، وقد تم استقباله بشكل إيجابي في كل من البلدان المتقدمة والنامية، وبهذه الطريقة تم اعتماد مفهوم القوة الناعمة، الذي بدأت تركيا في تبنيه في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، كسياسة متبعة بشكل متكرر في العديد من المناطق، وخاصة آسيا وأفريقيا، إن العلاقات الوثيقة التي أقيمت مع العديد من الدول التي تعرف هوية تركيا وترى النقطة التي وصلت إليها في الظرف الدولي قد سهلت بالفعل استخدام القوة الناعمة وإثبات هويتها في رسم سياستها الخارجية .

Abstract

Turkey has emerged as one of the leading providers of humanitarian aid in Africa and Asia, particularly in Muslim-majority countries, for many years. However, over the years, Turkey has adopted a more proactive foreign policy, using humanitarian aid as a political tool to solidify its role in foreign affairs. Since 2002, Turkish foreign policy has been implemented peacefully across the globe, not only in countries in need of assistance, and has been well-received in both developed and developing nations. In this way, the concept of soft power, which Turkey began to embrace in the first decade of the 21st century, has become a frequently employed policy in many regions, especially Asia and Africa. The close relationships established with numerous countries that understand Turkey's identity and its current standing in the international arena have facilitated the use of soft power and the assertion of its identity in shaping its foreign policy.

أولاً: أنشطة تركيا في أفريقيا في مجال المساعدات الإنسانية

ولعل إحدى المناطق التي ركزت عليها تركيا أكثر من غيرها فيما يتعلق بالمساعدات الإنسانية في السنوات الأخيرة هي السودان، إن حقيقة أن عدم الاستقرار السياسي ومشاكل التنمية في البلاد تهدد حياة الإنسان والتي كانت سببًا مهمًا لتحسين المساعدات التركية للشعب السوداني، ومن ناحية أخرى فإن حقيقة أن الدول الإسلامية في أفريقيا تشكل جزءًا كبيرًا من أهداف تركيا في القارة وهذا شكل أمراً بالغ الأهمية بالمساعدات الإنسانية، لذلك تم تأسيس وكالة التعاون والتنسيق التركية (Tika) في ١١ أذار ١٩٩٢م، ومع ترسيخ مفهوم السياسة الفاعلة في السياسة الخارجية التركية أصبحت Tika أداة من أدوات تطبيق السياسة الخارجية في العديد من الدول والمناطق وعلى رأسها الدول التي تشترك مع تركيا في القيم والثقافة إن Tika، التي تقوم بإجراء الأبحاث والدراسات والمساعدات لتركيا في جميع أنحاء العالم منذ اليوم الأول لتأسيسها في ١١ أذار ١٩٩٢م، هي بمثابة مؤسسة متعددة الأوجه وفي الوقت نفسه، تتمتع Tika أيضًا بمكانة مهمة في سياسات القوة الناعمة التركية، ولعل المثال الأكثر نشاطا على ذلك يظهر في السودان، إذ تقوم تركيا بأنشطة مهمة في هذه المنطقة من خلال تلك الوكالة(التيجاني، ٢٠١٨، ١١٢).

وبشكل عام يمكن مناقشة الأنشطة التي تقوم بها وكالة التنسيق والتعاون التركية Tika في السودان ضمن العناصر التالية:

- تطوير مشاريع المساعدات الفورية من أجل حل المشاكل الصحية والغذائية في البلاد بشكل مؤقت ودائم، وإيجاد هيكل يمكّن سكان المنطقة من الاكتفاء الذاتي.
- القيام بأنشطة توعوية حول القضايا الصحية.
- توجيه رجال الأعمال الأتراك إلى السودان من أجل خلق فرص العمل.
- تحسين القدرة التوظيفية لسكان الولايات السودانية على أساس تقديم الخدمات التعليمية.
- عقد اجتماعات مع القوى السياسية في المنطقة واطلاعهم على الدعم الذي يمكن أن تقدمه تركيا لهم.
- رفع المستوى الثقافي والتوعوي للمجتمع السوداني من خلال تقديم أمثلة من الثقافة التركية لشعب السوداني.

لذلك عززت تركيا روابطها الاقتصادية مع السودان عن طريق تقديم العديد من المساعدات الإنسانية، واستقبل السودان مساعدات إنسانية من هيئة الإغاثة الإنسانية التركية تضمنت مواد غذائية وإيوائية وعدة اتفاقيات للتسهيلات الائتمانية لبناء الجسور ومشاريع الصرف الصحي عام

٢٠٠٢م، وقدمت تركيا العديد من المساعدات الإنسانية للسودان على مدار كل عام، ونلاحظ في الجدول أدناه حجم المساعدات الإنسانية التركية للسودان بالدولار الأمريكي(Ukay, 2021, 97).

جدول رقم (١) حجم المساعدات الانسانية التركية للسودان.

2016	0.507
2015	0.504
2014	0.499
2013	0.494
2012	0.486
2011	0.474
2010	0.469
2009	0.486
2008	0.461
2007	0.45
2006	0.443
2005	0.437
2004	0.43
2003	0.422
2002	0.415

وبسبب الظروف المعيشية التي شهدتها السودان توجهت اليها العديد من المنظمات الانسانية التابعة إلى الدول الأوروبية والآسيوية من اجل النهوض بالواقع الخدمي والمعيشي للمجتمع السوداني، أما عن المساعدات الإنمائية التي تمنحها الحكومة التركية عن طريق جمعياتها الخيرية أو المنظمات التابعة لها وتعد هذه المساعدات من شأنها تقديم خدمة للشعب السوداني، لذلك نلاحظ عن طريق هذا الجدول حجم المساعدات الإنمائية التركية للسودان(Kaya, 2020, 143).

جدول رقم (٢) حجم المساعدات الإنمائية التركية للسودان.

نلاحظ في بداية التوجه التركي نحو افريقيا وخاصة السودان كانت المساعدات قليلة نوعاً ما، إذ ما قورنت بعام ٢٠١٢م إذ وصل حجم المساعدات الإنمائية في العام الواحد أكثر من ٦٠ مليون دولار .

ثانياً : المساعدات التركية الحكومية

منذ عهد السيطرة العثمانية على الوطن العربي ، كانت تركيا تقدم الدعم والمساعدة في شتى المجالات منها بناء المساجد والمدراس والمستشفيات ومشاريع المياه وكانت تسمى (وقف) ولكن تفسير ذلك بعد سقوط الدولة العثمانية ومجيئ الجمهورية التركية تغير فأصبحت تسمى (مؤسسة) وكان ذلك في أواخر عام ١٩٢٦م وتغيير المصطلح بعد ذلك في عام ١٩٦٧م ليعود اليها المصطلح القديم (وقف) ، ولم يكن نشاط هذا الوقف في داخل تركيا فقط بل وصلت في تقسيم مساعداتها إلى دول البلقان وأفريقيا والقوقاز وكان لها دور في تقديم المساعدة الانسانية للمقاومة الأفغانية ضد الاتحاد السوفيتي ، ووصلت في مساعداتها إلى تقديم الدعم للمقاومة الفلسطينية ضد الكيان الصهيوني ، ولم يكن دعمها في مجال الغذاء والاغاثة فقط بل وصلت في دعمها إلى بناء الانسان من خلال الاهتمام به في التعليم والتكوين(أوراقجي، ٢٠١٥، ٣٢)، وأهم هذه الجماعات التي كانت تنشط خارج تركيا هي مؤسسة عزيز محمود هدائي(مؤسسة عزيز محمود هدائي : منظمة تركية غير حكومية تأسست عام ١٩٨٥م يتحكم فيها الرئيس التركي رجب طيب أردوغان هدفها محاربة الفقر والجهل استخدمت من اجل التغلغل في القارة الأفريقية عبر بوابة الأعمال الخيرية والانسانية . (إبراهيم، ٢٠٢٢، ١٠٢–١٠٣)، واثناء مدة حكم تورغوت أوزال تطور الاقتصاد التركي إذ كانت الصادرات التركية قبل توليه الحكم تصل نحو ٢.٣ مليار دولار ، وازداد حجم الصادرات التركية في نهاية حكمه إلى أكثر من ١٣ مليار(إبراهيم، ٢٠٢٢، ١٠٢–١٠٣) . إذ كانت تورغوت أوزال يقوم بدور كبير في تقديم المساعدات لمنظمات المجتمع المدني من خلال اشراكهم في حل المشاكل السياسية والاقتصادية في تركيا، وبعد وفاة اوزال ضاق الخناق على هذه المنظمات وتم تخفيف دورهم(إبراهيم، ٢٠٢٢، ١٠٢–١٠٣) .

ثالثاً: المساعدات التركية غير الحكومية للسودان

هناك العديد من الأسباب التي جعلت من الشعب السوداني في معاناة مستمرة على الكثير من الأصعدة منها المستوى التعليمي المنخفض وانتشار الأمراض، وافتقار البلاد إلى البنية التحتية، فضلاً عن هجرة اصحاب الخبرة والكوادر التعليمية المؤهلة إلى خارج البلاد ناهيك عن الصراعات السياسية والحروب الأهلية داخل البلاد، إذ أسهمت هذه الأسباب في عرقلة التقدم الاقتصادي في البلاد(إبراهيم، ٢٠٢٢، ١٠٦)، ومن أهم الجمعيات الغير مرتبطة بالحكومة التي أسهمت في المساعدات الاقتصادية في السودان:

١ – **جمعية الاعانة الانسانية وحقوق الانسان والحريات العامة:** وهي منظمة تركية غير حكومية كان أول تأسيسها في ١٢ كانون الأول ١٩٩٥م، ومقرها الأساسي في العاصمة التركية اسطنبول ولها اكثر من ١٣٠ فرع على مستوى دول العالم وتعد من المنظمات الدولية المعترف

بها من قبل الأمم المتحدة ونالت على الكثير من الجوائز نظراً لجهودها المتميزة في مساعدة الدول الفقيرة تقدم الجمعية الكثير من المساعدات للدول الأفريقية بشكل عام، وكان لها باع طويل في مساعدة السودان وتهدف الجمعية في القضاء على الفقر بشكل ودعم المؤسسات الاجتماعية التي تساعد الاشخاص(Devecioğlu, 2019, 82).

ازدادت جهودها بعد وصول حزب العدالة والتنمية السلطة في تركيا وخصوصا بعد قيام الحكومة التركية في اتباع سياسة الإنفتاح على القارة الافريقية وقامت الجمعية بأجراء اكثر من٣٥٠ عملية جراحية في السودان ونظراً لضعف القطاع الصحي في السودان إذ قامت الجمعية بإنشاء عيادة دائمة و صالة العمليات في مستشفى عبد الفضيل الماس للعيون في العاصمة الخرطوم في ٢٢ اب ٢٠٠٧م، إذ قامت هذه العيادة منذ بداية تواجدها هناك بأكثر من عملية جراحية للعيون في المستشفى فضلاً عن قيام الجمعية بإنشاء عيادات متنقلة من اجل معالجة المرضى قرى الريف، وفي المدة ما بين عامي ٢٠٠٨ و٢٠٠٩م قامت الجمعية لفتح اكثر من عشر عيادات معالجة العيون فحصت هذا اعداد اكثر من ٤٢٥٧١ مريضاً و وصلت عدد العمليات التي قامت بأجراء من قبل من قبل الجمعية في ١٥ تشرين الثاني عام ٢٠١٣ على اكثر من ٣٤٦٩٣٤ عملية(إبراهيم، ٢٠٢٢، ١٠٧).

وفي القطاع التعليمي بدأت الجمعية في المساهمة والنهوض في السودان وقامت بناء مدرسة في مدينة نيالا، إذ تحتوي المدرسة على ٨ قاعات للفصول الدراسية على مساحة ١٢٠٠ متر مربع و تستقبل هذه المدرسة سنوياً اكثر من ٦٠٠ طالب وتم افتتاحها في عام ٢٠١٢م(إبراهيم، ٢٠٢٢، ١٠٧).

٢ – **جمعية المساعدة:** تعد من المنظمات التركية غير الحكومية التي عملت في السودان، ولها مواقف عديدة إلى جانب الشعب السوداني في معظم الظروف التي مرت بها السودان، إذ قامت ببناء مجمع العقبة للأيتام في السودان والذي يعد من اكبر دور للأيتام في افريقيا في عام ٢٠٠٨ بمساحه ٢١ فداناً في العاصمة الخرطوم وتم تدريس وتعليم الاطفال في هذا المجمع على حساب الجمعية وضم هذا المجمع بجانبه مدرسة من اجل تدريس الاطفال الايتام، فضلاً عن مكتبة وقاعة طعام قاعة ألعاب ومسجد وصالات متعددة الاغراض، وقامت الجمعية بتأسيس مسجد في ولاية كسلا(ولاية كسلا: هي إحدى ولايات السودان وعاصمتها مدينة كسلا، وتقع في الجزء الشرقي للسودان. تحدها من الشمال ولاية البحر الأحمر، ولاية نهر النيل ومن الغرب والجنوب ولاية القضارف ومن الشرق والجنوب الحدود الإرتيرية. تتميز الولاية بوفرة الحدائق والبساتين وتنوع الطبيعة مما يجعلها واحدة من أهم المناطق السياحية في السودان. يوجد فيها مشروع حلفا الجديدة الزراعي الذي يروى من خزان خشم القربة إلى جانب العديد من المشاريع

الزراعية الأخرى لإنتاج قصب السكر، القمح، الذرة. وتبلغ مساحتها ٤٢٢٨٢كيلو متر مربع وعدد سكانها ٥٢٧،٢١٤ نسمة. (خوجلي، ٢٠١٠، ٣٢؛ إبراهيم، ٢٠٢٢، ١٠٧) على مساحة ٥٧٠ متراً مربعاً يكفي ٣٥٠ شخصاً، وقامت الجمعية في عام ٢٠١٠م بحملة ختان في ولاية كسلا ايضا اكثر من الف طفل سوداني في غضون خمسة أيام، فضلاً عن تقديم الجمعية ٥٥٠٠ دولار من اجل حفر ٦٠٠ بئر في الولايات السودانية كافة وأسهمت الجمعية بتقديم ٦٦٠ قطعة ملابس للأطفال السودانيين(إبراهيم، ٢٠٢٢، ١٠٨).

٣-: وقف الديانة التركية: منظمة غير حكومية تأسست في عام ١٩٧٥م وتوجد لها مكاتب في عدد من دول أفريقيا وخاصةً السودان، وتقوم بدور كبير خصوصا في تقديم المساعدات للشعب السوداني من خلال حفر آبار للمياه وترميم المساجد وبناء المدارس، فضلاً عن توزيع الأضاحي في أيام الاعياد، في ٢٢ آب ٢٠٠٩م قامت الجمعية بأجراء اكثر من ١١٧٦٩ عملية جراحية في مختلف المدن السودانية، وتصل هذه المساعدات التي تقدمها الجمعية غلى القرى الريفية ايضًا أي أن جهود المنظمة ليست محصورة في الداخل وإنما لها امتداد خارج الولايات السودانية، وتقوم الجمعية بالتنسيق مع وزارة الصحة السودانية بتدريب الأطباء المحليين(إبراهيم، ٢٠٢٢، ١٠٨).

وقامت الجمعية المذكورة بتوزيع اكثر من ٣٠ الف نسخة من القرآن الكريم وتم توزيعه على المدنيين في العاصمة السودانية الخرطوم، وتأتي هذه المساعدات التي تقدمها وقف الديانة التركية بعد تولي حزب العدالة والتنمية للسلطة في البلاد((Türkiye Diyanet Vakfı, 2017, 12.

وجرت ايضاً في السودان تنسيق بين المنظمات التركية الحكومية وغير الحكومية من اجل تنفيذ مشاريع خيرية، غذ تم التنسيق بين وكالة Tika وجمعية IHH وقع الطرفان بروتوكولا من اجل اجراء ١٢٠٠٠ عملية جراحية للعيون في ولايات كسلا والنيل الازرق والقضارات، وهناك اعداد كبيرة من الأطفال السودانيين يعانون من مشاكل في العيون وخصوصاً الاطفال حديثي الولادة، إذ قامت جمعيتي Yukmu و IHH بالمساهمة ومساعدة أكثر من ٥٠٠٠٠ مواطن سوداني كما قامت وكالة TIKa بالتنسيق مع جمعيتي البر والتفاؤل بأجراء أكثر من ١٣ ألف عملية جراحية للعيون(A.E.S, n.d, ١٣) .

ولا يوجد أي نشاط لهذه الجمعيات بعد انفصال السودان عام ٢٠١١م، لأن أغلب الجمعيات كانت تعمل بصورة سرية وتنقل أخبار مزيفة عن الوضع الأمني داخل البلاد لذلك منعن الحكومة السودانية تواجدهم في البلاد.

رابعاً : دور وكالة التنمية والتعاون التركية الاقتصادية والاجتماعية (Tika) في السودان

بعد اعلان الحكومة التركية في عام ٢٠٠٥م بأنه عام أفريقيا وبعد ذلك بعام واحد تم افتتاح مكتب لوكالة Tika في السودان وهدف الوكالة هو نقل المعرفة والخبرة التي اكتسبتها تركيا من

تجاربها الخاصة إلى دول أخرى ، وفي عام ٢٠٠٦م زار الرئيس التركي رجب طيب أردوغان([1])، إلى اقليم دارفور بزيارة خاصة إذ أمر من هناك بأن تتولى وكالة (Tika) مهمة انشاء مستشفى نيالا في الأقليم إذ أصبح لاحقاً أكبر مستشفى في السودان على أن تتولى وزارة الصحة التركية العمل في المستشفى من اطباء وكوادر صحية لمدة خمسة أعوام ، ثم بعد ذلك بخمسة أعوام سلمت وزارة الصحة التركية بالتعاون مع وكالة (Tika) إدارة مهمة المستشفى إلى السودان بعد أن قامت الوكالة بتدريب أطباء سودانيين(إبراهيم، ٢٠٢٢، ١١٠) .

هناك العديد من المشاريع الصغيرة والكبيرة التي شاركت بها وكالة (Tika) من أجل دعم الشعب السوداني والحكومة أيضاً وأهمها جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا بإنشاء المركز السوداني التركي للتدريب المستمر في مدينة شمبات وأرسلت ٢٢ من رجال الأعمال السودانيين للمشاركة في معارض مختلفة بتركيا ، ودربت أكثر من ٢٢٤ مهندس زراعي وبيطري في مزارع (تيقام) بتركيا ودعمت ولاية النيل الأبيض بمعدات من أجل محاربة وباء الحمى النزفية ، وقامت بدعم الأسر المحتاجة بالحرطوم بالعديد من السلات الغذائية ، كما قامت الوكالة بدعم مستشفى الكلاكلة التركي في السودان من خلال تجهيزه بالمعدات وتأهيله ، أما في ولاية الجزيرة قامت وكالة (Tika) بإنشاء مركز التلقيح الصناعي والثورة الجينية ،إذ شيد المركز السوداني التركي لإنتاج النطف والجينات

(رجب طيب أردوغان: ولد أردوغان في ٢٦ شباط ١٩٥٤م في اسطنبول، لأسرة من أصل جورجي وأمضى طفولته المبكرة في ريزة على البحر الأسود ثم عاد مرة أخرى إلى اسطنبول وعمرهُ ١٣ عاماً، نشأ اردوغان في أسرة فقيرة فكان والدهُ فقيراً جداً، أتم تعليمهُ في مدارس " امام وخطيب" الدينية ثم في كلية الاقتصاد والأعمال في جامعة مرمرة، انظم اردوغان إلى حزب الخلاص الوطني بقيادة نجم الدين اربكان في نهاية السبعينيات، لكن مع الانقلاب العسكري عام ١٩٨٠م تم الغاء جميع الاحزاب، وعادت بعد عام ١٩٨٣م وعاد نشاط اردوغان الحزبي من خلال حزب الرفاه وتم ترشيحه في عام ١٩٩٤م رئيساً للحزب، في عام ١٩٩٨م أتهم اردوغان بالتحريض على الكراهية الدينية تسببت في سجنه ومنعه من العمل في الوظائف الحكومية، لكن هذه القضية لم تثنِ اردوغان عن الاستمرار في مشواره السياسي فأغتنم فرصة حظر الحزب لينشق مع عدد من الشخصيات السياسية التركية عن الحزب وتأسيس حزب العدالة والتنمية في عام ٢٠٠١م، وتم انتخابه رئيساً للوزراء في عام ٢٠٠٢م بعد فوزه في انتخابات ٣ تشرين الثاني ٢٠٠٢م، وفي عام ٢٠٠٧م اكتسح حزب العدالة والتنمية الانتخابات النيابية وأعيد انتخابه رئيساً للوزراء في تموز من ذلك العام. (سبيتان، ٢٠١٢، ٣١–٥٥)

في ولاية الجزيرة على مساحة ٤٠ فداناً ويحتوي هذا المركز على فصول دراسية وسكن ومعمل ، وهدف المركز هو تحسين نسل الرؤوس الكبيرة وزيادة انتاج الألبان واللحوم ، فضلاً عن استعمال التكنلوجيا الحديثة في تربية الحيوانات وزيادة دخل مربي التكنلوجيا في الولاية ، وفي ولاية أم درمان قامت الوكالة بتأهيل المركز السوداني التركي لتدريب القابلات من أجل سد النقص الذي كان موجوداً في المركز وقامت بتأثيث معمل رفع البصمات لرئاسة شرطة السودان وتم تجهيزه بكامل معداته وعتاده من رفع البصمة في موقع الحدث إلى تصنيفها وتقديمها كدليل أمام المراجع القضائية مما يضع السودان في مصافي الدول المتقدمة في دراسة وتحليل الوقائع الجنائية ، ومن أجل حل مشكلة المياه في السودان قامت وكالة (Tika) بإنشاء معمل تحليل المياه وتم ذلك بالتعاون مع مدينة افريقيا التكنولوجية(TIKA, 2014) .

في عام ٢٠٠٦م قامت وكالة (Tika) بالتنسيق مع الأطباء البيطرين في وزارة الزراعة التركية بتدريب المهندسين الزراعيين والأطباء السودانيين واستمر هذا البرنامج لعام واحد، وتم من خلال ذلك تدريب أكثر من ١٠٠ مهندس وطبيب سوداني وعلى ثلاث وجبات منفصلة ، وفي عام ٢٠٠٨م تم البدء بمشروع انشاء (مستشفى البحث والتدريب التركي) إذ تم بنائه في عاصمة ولاية جنوب اقليم دارفور ويقع المستشفى في أرض مساحتها ٥٠ الف متر مربع ويحتوي المستشفى طاقة استيعابية تقدر ١٥٠ سريراً ووحدة صحية في الولاية ، ويعد هذا المستشفى الذي تم افتتاحه في عام ٢٠١٤م الأفضل والأكثر تطوراً وتجهيزاً في أقليم درافور بولاياته الثلاثة (الجنينة – الفاش – نيالا) ويستقبل هذا المستشفى يومياً نحو ٥٠٠ مريض ويعد ذلك إضافة مهمة للقطاع الصحي في غرب السودان(TIKA Africa, 2026).

في عام ٢٠٠٨م تم بناء مركز السودان للتعليم المهني والتقني من قبل وكالة (Tika) بمساحة خمسة كيلو وكان الهدف منه توفير التدريب الفني والمهني للشباب وتدريب الكوادر الفنية اللازمة في مختلف المجالات وصمم المركز ٦ ورش عمل ومختبر للكمبيوتر ومكتبة خاصة بالكتب ومطعم سياحي(إبراهيم، ٢٠٢٢، ١١٤).

ان تدخل الوكالة في معظم المجالات وحصلت وكالة (Tika) على استثمار منطقة دارفور عن طريق انتاج البذور المحسنة إذ سلمت وكالة (Tika) أكثر من ١٨ طناً من البذور المحسنة على نحو ٢٠ ألف من المزارعين ذوي الدخل المنخفض إذ تم توزيعهم في أكثر من ١٢ مدينة سودانية بالتعاون مع معاوني شمال وغرب وجنوب اقليم دارفور ، وانتجت تلك البذور ٥٩٠ طناً من المحاصيل ، إذ ضمت ١٢٥ طناً من الدخن الأبيض و٣٠ طناً من البامية و٢٥٠ طناً من البطيخ و ٢٣ طناً من البصل و٥٦ طناً من الطماطة و٢٧ طناً من الحمص وقد نتج عن توزيع تلك البذور ومشروع التدريب في دارفور بالسودان بين عامي ٢٠١٠و ٢٠١١م فوز وكالة (Tika)

بجائزة افضل الأعمال في معرض (Expo) التابع لبرنامج الأمم المتحدة الانمائي العالمي والذي عقد في عام ٢٠١١م في مقر منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة في العاصمة الايطالية روما ، ومن ابرز المشاريع التي قامت بتنفيذها وكالة (Tika) خلال عامي ٢٠١٠- ٢٠١٣م(بقاص، ٢٠١٧، ١٤٤) .

- تدريب مهندسي المياه بمدينة افريقيا التكنولوجية في تركيا .
- دعم مستشفى الفاشر التعليمي .
- تشييد وتأثيث وتشغيل مستشفى نيالا التعليمي .
- تدريب أعضاء مجلس الأدوية والسموم السوداني في تركيا .
- دعم البرنامج الأفريقي الموية البيضاء مع منظمة العون الإنساني التركية .
- شراء أجهزة ومعدات لمستشفى ابراهيم بن مالك .
- نصب منظومة مياه لمنطقة سكلي بولاية جنوب دارفور .
- فتح مياه ابار شرب بمحمية الدندر

وركزت وكالة (Tika) خلال المدة ٢٠١٠-٢٠١٥م على حفر الآبار إذ حفرت الوكالة في العديد من الدول الأفريقية وليس السودان فقط (بقاص، ٢٠١٧، ١٤٤).

خامساً: الآثار السياسية والاجتماعية لأنشطة المساعدات الإنسانية التركية في السودان

استمرت العلاقات بين الدولة التركية والحكومة السودانية من خلال عمليات الاتصال الدبلوماسي عن بعد لسنوات عديدة ومع ذلك، في المدة التي يتزايد فيها عدم الاستقرار السياسي في السودان وتشهد السياسة الخارجية التركية تحولا، ويبدو أن الطرفين تقترب من بعضها البعض وعلى وجه الخصوص، أصبحت المشاكل التي تواجه بلدان جنوب الصحراء الكبرى في أفريقيا متعددة الأبعاد، ومشكلة تركيا بإيجاد الحلول لهذه المشاكل، فمن المهم أن تكون هذه العملية أكثر فعالية مما كانت عليه في الماضي، وأن تتحسن العملية وأن تحقق البلدان الأفريقية على الأقل الاستقرار البشري(Gümrükçüoğlu, 2016, 34).

بشكل أساسي، عند النظر إلى الآثار السياسية لأنشطة المساعدات الإنسانية التركية في إفريقيا بشكل عام والسودان بشكل خاص، تجذب النقاط التالية الانتباه:

- إقامة اتصالات بيروقراطية رفيعة المستوى بين تركيا والدول الأفريقية لأول مرة بعد مدة طويلة.
- البدء في إقامة تعاون سياسي ومالي وعسكري مع الدول التي تمارس فيها تركيا أنشطتها في المساعدات الإنسانية.
- توضيح صورة تركيا في أذهان الدول الأفريقية وإقامة العلاقات على أساس هذه الصورة.
- الحصول على دعم الدول الأفريقية الإسلامية، وخاصة تلك الواقعة في الرقعة الجغرافية الإسلامية، للتعاون في القضايا الإسلامية.
- خلق فرصة للدول الإفريقية التي لم تقيم علاقات مع تركيا من قبل للتعرف على تركيا وسياستها الخارجية.
- ومن أجل جعل وجهة نظر أفريقيا تجاه تركيا إيجابية، ينبغي إشراك البلدان الأفريقية في الاجتماعات والاجتماعات والزيارات البيروقراطية رفيعة المستوى مع وجود استراتيجية مساعدة مستمرة، مما يظهر تركيا كصديق دائم.
- تحسين سمعة تركيا والمجتمع التركي أو خلق صورة سمعة إيجابية من خلال أنشطة المساعدة التي يتم تنفيذها في مناطق جغرافية في أفريقيا.

كشف أن تركيا لا تمتلك عقلية دولة غربية استعمارية على المدى الطويل، بل على العكس من ذلك، فهي ترغب في العمل بالتعاون مع المجتمعات الأفريقية (A.E.S., n.d, ٣٨)

يتضح من ذلك إن الرؤية المستقبلية للعلاقات التركية السودانية تُحتم على الطرفين في المستقبل بالمطالبة بتعميق وتنويع تعاونهما في مختلف المجالات من أجل تعزيز شراكة تعود بالنفع على الدولتين، وشكلت زيارة الرئيس التركي رجب طيب اوردغان والوفود المصاحبة له تعبيراً واضحاً عن إرادة سياسية قوية لدى البلدين للوصول إلى مستويات شراكة متطورة، فالسودان اليوم له إمكانيات عديدة للاستثمار نظراً لثرواته الطبيعية لهائلة، واستحداث القوانين المشجعة للاستثمار التركي في السودان كما أن هناك تطور في البني التحتية وتحسن في مستويات التكوين المهني في صفوف الشباب السوداني، إن السودان يمتلك إلى جانب الموقع الاستراتيجي المميز وموارده الواسعة من الغابات ما يمثل مخزون كبير من المعادن بمختلف أشكالها من الكروم والبلاتين واليورانيوم والذهب والحديد والنحاس ومساحات شاسعة صالحة للزراعة، من جهة اخرى فإن تركيا استندت إلى رفع حجم التبادل التجاري نحو مليون دولار ومن ثم إلى عشرة مليون دولار كما ذكر الرئيس التركي في زيارته للسودان، فمن هذا المنطلق فإن العلاقات الاقتصادية بين السودان وتركيا قد مكنت الشعبين الشقيقين من التغلب على الصعاب التي تعترض نمو وتقدم الجانبين في مجالات حيوية كالسياحة والنقل وتكنولوجيا الإعلام والاتصال والبنى التحتية الأساسية، فالاستثمار في تطوير هذه القطاعات قد يدعم التجارة ويعزز النمو ويخلق الوظائف والثروة، ويساهم بشكل معتبر في القضاء على الفقر.

الخاتمة

من خلال النظر إلى انشطة المساعدات الانسانية يمكن ملاحظة أن الحركة التطوعية تقوم بعمل أكثر تفصيلاً بكثير من العديد من منظمات الإغاثة إذ تحول المساعدات التركية من " الإغاثة المباشرة " (مواد غذائية) إلى " التنمية الهيكلية " مثل مراكز التدريب المهني معامل تحليل المياه فضلاً عن نجاح تركيا في تقديم نفسها كشريك تنموي بديل عن القوى الغربية مستغلة الإرث الثقافي والديني ، في حين أن العديد من المؤسسات والمنظمات التي تقوم بأنشطة المساعدات في جميع أنحاء العالم التي تتعامل مع أفريقيا بشكل عام والسودان بشكل خاص وتقدم الدعم المالي في الغالب ، فإن الحركة التطوعية فضلاً عن هذه الأنشطة لديها اتصال مباشر مع البلدان الأفريقية ، لذلك تبين الدور الذي أدته وكالة (Tika) في تأهيل العديد من المشاريع الخدمية والتعليمية والصحية في السودان فضلاً عن الدورات التدريبية التي قامت بها مع الأطباء والمهندسين السودانيين في تركيا ، لذلك ازدادت العلاقات بين تركيا والسودان تحسناً عن طريق قيام الأولى بالعديد من الاعمال الانسانية والخيرية في السودان .

المصادر

١. إبراهيم، علي عزيز علي .(2022) .*حزب العدالة والتنمية ودوره في التعاون التركي السوداني (2002–2018)*(رسالة ماجستير غير منشورة). كلية التربية، جامعة الموصل، العراق.
٢. أوراقجي، سرحان. (٢٠١٥). الانفتاح التركي على القارة السمراء: دور المجتمع المدني في تطوير العلاقات التركية الإفريقية .*مجلة رؤية تركيا*، تركيا، ص ٣٢.
٣. بقاص، خالد. (٢٠١٧). العلاقات التركية الإفريقية بعد عام ٢٠٠٢م: حكومة تركية جديدة وواقع ثاني مختلف .*مجلة العلوم القانونية والسياسية*، العدد (١٥)، ص ١٤٤–١٥٠.
٤. التيجاني، خالد .(2018) .*الاتفاقيات السودانية – التركية: الدلالات والأبعاد* .مركز الجزيرة للدراساتhttp://studies.aljazeera.net .
٥. خوجلي، مصطفى محمد. (٢٠١٠). استراتيجيات وجهود معالجة الفيضانات نهر القاش على مدينة كسلا .*مجلة الدراسات السودانية*، المجلد (١٦)، الخرطوم، السودان، ص ٣٢.
٦. سبيتان، سمير ذياب .(2012) .*تركيا في عهد رجب طيب أردوغان* .الطبعة الأولى. عمّان، الأردن: الجنادرية للنشر والتوزيع.
٧. وكالة التعاون والتنسيق التركية (TIKA). (2014). *السودان: مشاريع وفعاليات وكالة تيكا*. http://www.tika.gov.tr

References

1. Devecioğlu, Kaan Ali. (2019). *Türkiye–Afrika ilişkilerinin ekonomi politiği: Sudan örneği* (Yüksek lisans tezi). Ankara Yıldırım Beyazıt Üniversitesi, Türkiye.
2. Gümrükçüoğlu, Fatma. (2016). *İnsani yardım bağlamında Türkiye'nin Afrika'daki sağlık hizmetleri: Gönüllüler hareketi örneği (2005–2016)* (Yüksek lisans tezi). Türkiye.
3. Kaya, Ibrahim. (2020). *Türkiye'nin Afrika açılımı kapsamında Türkiye–Sudan ilişkileri (1998–2018)* (Yüksek lisans tezi). Bahçeşehir Üniversitesi, İstanbul, Türkiye.
4. TIKA Africa. (2026). *Turkey–Africa: A new model of partnership for the strengthening of sustainable development and integration of Africa*. http://www.tika.gov.tr
5. Türkiye Diyanet Vakfı. (2017, April 13). *Sudan'a 30 bin Kur'an-ı Kerim*.
6. Ukay, Ahmet. (2021). *Kalkınma yardımları kapsamında Türk–Afrika ekonomik ilişkileri (2000–2019)* (Yüksek lisans tezi). Gaziantep Üniversitesi, Türkiye.
7. Ibrahim, Ali Aziz Ali. (2022). *The Justice and Development Party and its role in Turkish–Sudanese cooperation (2002–2018)* (Unpublished master's thesis). College of Education, University of Mosul, Iraq.
8. Orakci, Serhan. (2015). *Turkey's opening to Africa: The role of civil society in developing Turkish–African relations*. *Vision of Turkey Journal*, Turkey, 32.

9. Baqas, Khalid. (2017). *Turkish–African relations after 2002: A new Turkish government and a different reality*. *Journal of Legal and Political Sciences*, (15), 144–150.

10. Al-Tijani, Khalid. (2018). *Sudanese–Turkish agreements: Implications and dimensions*. Al Jazeera Centre for Studies. http://studies.aljazeera.net

11. Khojly, Mustafa Muhammad. (2010). *Strategies and efforts to manage the Qash River floods in Kassala city*. *Sudanese Studies Journal*, 16, Khartoum, Sudan, 32.

12. Sbeitan, Samir Dhiab. (2012). *Turkey under Recep Tayyip Erdoğan*. First edition. Amman, Jordan: Al-Janadriyah Publishing and Distribution.

13. Turkish Cooperation and Coordination Agency (TIKA). (2014). *Sudan: Projects and activities of the TIKA agency*. http://www.tika.gov.tr